

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 79
الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها - ج 7

الاحد: 18/7/2016م - 13 شوال 1437

❖ في هذه أرسم لوحة من خلال (زيارة أبي الفضل العباس) يفوح منها عبق الرجعة الحسينية.

❖ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام نُخاطبه ونحن نقف في محضره الشريف:

(ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنك قُتلتَ مظلوماً وأنَّ الله مُنجزٌ لكم ما وعدكم، جنتك يا ابن أمير المؤمنين وافتدأ إليكم وقلبي مُسلمٌ لكم وتابع وأنا لكم تابع وتُصرتي لكم مُعدَّة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم وبإيابكم من المؤمنين ومِن خالفكم وقتلكم من الكافرين)

❖ وقفة عند بدايات حكاية قمر الهاشميين صلوات الله عليه:

■ أمير المؤمنين عليه السلام أعدّه لنصرة الحسين في مشروعه العاشورائي.. فسيد الأوصياء أراد أن يشترك في عاشوراء بشكل مباشر عبر ناصر للحسين عليه السلام يُعدّه إعداداً خاصاً.

■ سيد الأوصياء حين قال لعقيل (انظر لي امرأة ولدتها الفحولة من العرب...) أراد أن يلفت أنظارنا إلى أنه يريد أن يُعدَّ ناصرًا للحسين عليه السلام بشكل خاص، وأنه هو الذي بدأ يهيء المقدمات لوجود هذا الناصر، ومن هذه المقدمات زواجه بأم البنين عليها السلام! هذا هو السبب الذي جعل سيد الأوصياء يقول لعقيل (انظر لي امرأة ولدتها الفحولة...) فهي تهية مقدمات لإعداد ناصر عملاق للمشروع العاشورائي، لا كما يُشاع على أسنة خطباء المنبر وأجوبة المراجع من أن سبب طلب سيد الأوصياء عليه السلام من أخيه عقيل أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة هو :

● أن عقيل كان عالماً بعلم الأنساب، وأمير المؤمنين أراد أن يبين للناس أن نحترم أصحاب العلم! والقائلون بذلك يغفلون عن تلك الرواية في حديث أهل البيت عليهم السلام التي تقول أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل المسجد ذات يوم، ورأى الناس تحف بشخص عالم بالأنساب، فحين سأل عنه قيل له: هذا علامة (نسابة)، فقال: ذلك علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله!

● والبعض يقول أن سبب طلب سيد الأوصياء من عقيل هو: لأجل أن يبين لنا أنه لا يدب من السؤال عن نسب المرأة [ابنة من ومن أي عائلة هي]. في حين أن منطق أهل البيت عليهم السلام هو أن المؤمن كفؤ المؤمنة، والمؤمنة هي كفؤ المؤمن.. ونسبنا الحقيقي هو الانتساب إلى ولاء علي عليه السلام، كما يقول إمامنا الصادق عليه السلام (وولائي إلى علي أحب إلي من انتسابي إليه). (والمشكلة هي أن علماءنا ومراجعنا وخطباءنا لا يعرفون ذوق أهل البيت عليهم السلام في الحديث).

❖ مشروع الحسين مشروع عملاق يحتاج إلى ناصر عملاق يتوازي تعلمه مع تعلمه هذا المشروع.. والذي يتولى إعداد هذا الناصر العملاق وتهية المقدمات له هو سيد الأوصياء عليه السلام.. فأبي ناصر عملاق هذا الذي أعدّه الكرار لنصرة الحسين في مشروعه العاشورائي العملاق؟!!

❖ وقفة عند بعض العبارات من زيارة سيد الأوصياء عليه السلام المطلقة، نقرأ فيها:

(السلام على أبي الأمة، وخليل النبوة، والمخصوص بالأخوة، السلام على يعسوب الدين والإيمان، وكلمة الرحمن، السلام على ميزان الأعمال، ومقلب الأحوال، وسيف ذي الجلال، وساقى السلسبيل الزلال) هذا السيف الذي يتجلى فيه أجل الجلال.

الباري تعالى له سيف.. وهذا السيف يتجلى فيه كل جلاله تعالى.. هذا السيف هو علي صلوات الله عليه.. فأبي علي هذا؟! علي ساقى السلسبيل الزلال.. والعباس هو الساقى الملكوتي النوري.

علي سيف ذي الجلال.. والعباس سيف ذي الجلال! هو السيف العاشورائي الربوبي.

(فسيف ذي الجلال، وساقى السلسبيل الزلال هو الذي يُعدُّ هذا الناصر العملاق! فأبي ناصر هو العباس؟!)

❖ وقفة عند زيارة أخرى من زيارات سيد الأوصياء عليه السلام.. نقرأ فيها:

(السلام على نعمة الله على الأبرار، ونقمة على الفجار)

نعمة الله ونقمة الله تُعدُّ لعاشوراء نعمة ونقمة.. نعمة لآل حسين، ونقمة على آل أبي سفيان! فأبي إعداد هذا؟ وأبي ناصر للحسين يحمل هذه المواصفات، يُعدّه علي بهذه المواصفات؟! علي هو الذي يعرف الحسين.. والحسين هو العارف لعلي عليه السلام.

فعلي العارف للحسين يُعدُّ هذا الناصر لهذا المشروع العملاق.. فلا بُدَّ أن يكون هذا الناصر سيفاً من سيوف ذي الجلال.. ولا بدَّ أن يكون ساقى السلسبيل الزلال في الدنيا والآخرة (فنحن نتحدث عن سقاء آل الحسين، عن سقاء آل أبي طالب عليه السلام).

❖ بعد أن قضى الهاشميون والأنصار، وقف العباس بين يدي سيد الشهداء مُستأذناً، فقال له الحسين: يا أخي إذا أنت خرجت وقتلت يتفرق عسكري، ويتبدد شملي!

تعبير (يتبدد شملي) يُمكن أن يكون له عدّة معانٍ.. أمّا تعبير (يتفرّق عسكري) فكيف نفهمه؟ ماذا بقي من عسكر الحسين عليه السلام غير العباس؟! فالعبّاس هو عسكرُ الحسين عليهما السلام وهو جيش الحسين! فعليّ أعدّ للمشروع العاشورائي عسكرياً كاملاً.. أعدّ له قوّة عسكرية كاملة.. ولهذا قال له سيّد الشهداء هذه العبارة: إذا أنت خرجتْ وفُتلتْ يتفرّق عسكري!

✿ حين أذن الحسين عليه السلام للعبّاس بالخروج قال له: إذا كان كلّاً ولابُد.. فاطلب لهؤلاء الصبيّة ماءً.. وخرج العبّاس يُنقذ هذه المأموريّة، ويطلب الماء لأطفال الحسين عليه السلام.. فهذه كانت مأموريّة أبي الفضل.

✿ لم يقاتل العبّاس عليه السلام كما يُريد، فكما تصف كتب السيّر والمقاتل كان همّ العبّاس بعد أن ملأ القربة بالماء أن يُوصل القربة إلى خيام الحسين.. لكنّ اللوحة الحسينية لا بُدّ أن يبقى أطفال الحسين عطاشاً.. هكذا أراد الحسين! فإنّ اللوحة العاشورائية لن تكتمل إلاّ بهذا المشهد: (قربة يراقى ماؤها، وشفاه عباسية ذابله من العطش، ويميناً قُطعت قريباً من المشرعة، وشمالاً قُطعت في مكان آخر بين النخيل، والراية هناك وقعت، والعمود على رأسه.. وحكاية العبّاس طويلاً)!!

✿ السؤال الذي يُطرح هنا:

هل إعدادُ عليّ عليه السلام لناصر عملاق ينصرُ حسيناً، هكذا تكون نصرته بهذه الصورة الموجزة؟ أن يخرج إلى النهر، ويملاً القربة، ولا يُقاتل، وتُقطع يمينه وشماله، وتراق القربة؟! (علماً أنّه لو لم يكن مشغولاً بالقربة لما استطاعوا أن يقطعوا يمينه وشماله.. ولكنّه كان مشغولاً بالقربة)!

■ العبّاس كما تصفه كتب المقاتل صار جسده كالقنّذ من كثرة السهام.. والسبب: لأنّه ما كان يتقي السهام.. بل يتلقّى السهام بجسده الشريف حفاظاً على القربة أداءً للمأمورية، وتسليماً لأمر القائد أمر الإمام المعصوم.. وإلاّ ما قيمة القربة، وما قيمة هذا الماء القليل؟ ماذا يُمكن أن يصنع هذا المقدار القليل من الماء لأطفال الحسين؟!!

أطفال الحسين عليه السلام لا بُدّ أن يعطشوا وتلتهب أكباد بنيّاته من الظمّ.. فهذا جزء من اللوحة الحسينية التي رسمها سيّد الشهداء لمشروع عاشوراء، حتّى تصل الهداية إلينا نحن الذين نُسمّى أنفسنا بالحسينيّين، وحتّى تشتعل هذه الجدوة الحسينية المتقددة في أفئدتنا وأكبادنا!

فهل جزينا حسيناً على هذه النعمة؟ جزاؤه الذي أعطينا هو تحطيمنا لحديثه صلوات الله عليه بقاذورات ونجاسات علم الرجال الناصبي، وقاذورات ونجاسات الفكر المخالف!!

هذا الحديث الذي لأجل أن يبقى محفوظاً ومُصاناً ركضت الخيول بحوافرها على صدر الحسين الشريف!!!

■ العبّاس عليه السلام حين خرج إلى المشرعة لم يُقاتل إلاّ بحدود الحِفاظ على القربة فقط.. يعني قاتل بنسبة قليلة من قوّته التي أعدّها سيّد الأوصياء عليه السلام.. فأين النصره إذن؟! هذه اللوحة هي صورة من صور الوفاء، والمواساة.. ولكنّها ليست هي النصره التي أرادها عليّ وأعدّها لها وهيأ لها.. النصره التي أعدّها سيّد الأوصياء للمشروع الحسيني العملاق تظهر وتتحقّق في الرجعة. (في رجعة العبّاس) فالمشروع الحسيني لم يكتمل لحدّ الآن.. لازالت حلقاته تترا.

■ وجود الحسينيين في هذا العصر حلقة من حلقات هذا المشروع.. والمظاهر الحسينية عبر التاريخ حلقات صغيرة من حلقات هذا المشروع. زيارة الأربعين بكلّ هذه العظمة هي حلقة صغيرة من حلقات هذا المشروع الحسيني.. والصيحة في شهر رمضان والخسف في البداء، هي حلقات أخرى من حلقات المشروع الحسيني.. وإمامٌ يُبايع بين الركن والمقام - إمام زماننا - هذا هو تاج الحلقات كلّها، وعين القلادة في المشروع الحسيني. والرجعة هي الجوهرة الكبيرة للمشروع الحسيني.

✿ وقفة عند مقطع من دعاء اليوم الثالث من شهر شعبان (يوم ميلاد الحسين عليه السلام)

(قتيل العبرة وسيّد الأسرة الممدود بالنصرة يوم الكوفة..)

الذي مدّ الحسين بالنصرة يوم الكوفة هو عليّ عليه السلام.. هو الذي مدّ الحسين بهذا الناصر العملاق الذي يُمثّل عسكر الحسين عليه السلام.. هنا من هذه العبارات يفوح عبّق العبّاس عليه السلام.

■ وقفة من جديد عند هذه الفقرات من زيارة أبي الفضل العبّاس عليه السلام (للتفكّر والنظر إليها بعين القلب والوجدان) (ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، أشهد أنّك قُتلتَ مظلوماً وأنّ الله مُنجزٌ لكم ما وعدكم، جئتكم يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم، وقلبي مُسلمٌ لكم وتابع، وأنا لكم تابع، ونُصرتي لكم مُعدّة، حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم إنّي بكم وبإيابكم من المؤمنين ومن خالفكم وقتلكم من الكافرين)

● الماء، وماء الفرات، والعطش.. الصورة الواضحة في المشهد الحسيني.

● قول الزيارة (أشهد أنّك قُتلتَ مظلوماً) هل هناك من قُتل بظلم كهذا القتل الذي قُتل به أبو الفضل؟

العبّاس عليه السلام لم يبرز من قوّته شيئاً.. وإيّاها حاول أن يُحافظ على القربة حتّى قُتل.. ولهذا قُتل العبّاس مظلوماً بجميع المستويات: ● قُتل مظلوماً بالعنوان العقائدي (فهو الطاهر المُطهر ابن الطاهرين).

• وقُتِلَ مظلوماً بالعنوان العسكري (فهو يُمْتَلُّ عسكر الحسين عليه السلام، ولم يُبرز من قوّته شيء! وإمّا قاتل بشكل محدود بمقدار الحِفاظ على القربة)

• وقُتِلَ مظلوماً بالمستوى الإنساني (قطعوا يمينه، قطعوا شماله، والسهم ترشقه كالمطر من كلّ ناحية، وعمود الحديد على رأسه، وقد ضربه بكلّ آلة في أيديهم واحتوشوه حين رأوه مشغولاً بحفظ القربة ليوصلها إلى خيام الحسين!! لهذا جاء هذه العبارة (أشهد أنك قُتِلتَ مظلوماً) مباشرةً بعد ذكر ماء الفرات.. فماء الفرات هو مأمورية العباس! وهنا تحجّمت قوّته العسكرية بهذه المأمورية.. وماء الفرات هو الذي دافع عنه العباس حتّى لقي ما لقي، وكان الظلم الإنساني حين قتلوه بتلك الطريقة البشعة.

● قول الزيارة (ونصرتي لكم مُعدّة) يعني نصرتي مُعدّة وأنا في هذا الحال، وهي نُصرة معنوية، ونصرتي الجسدية المادية مُعدّة حين ترُفُّ رايته يا أبا الفضل، إذا رجعتُ معك يا أبا الفضل.. (فأخرجني من قبري مؤتزرًا كفني شاهراً سيفي مُجرّداً قناتي مُلبّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللهم أرنى الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه) فطلعة العباس أيضاً طلعةً رشيدة. هنيئاً لهذا الذي يرجع في زمان الحُجّة بن الحسن عليه السلام ويطول به العُمُر.. فأعمارُ الراجعين تطول إلى زمان أبي الفضل العباس صلوات الله عليه.

● قول الزيارة (فمعكم معكم لا مع عدوكم) معكم معكم الآن، ومعكم معكم في الرجعة، ومعكم معكم في كلّ حال من الأحوال. وهذه المعية لا علاقة لها بالآخرة، هذه المعية باختياري؛ لأنّه في القيامة الكبرى لا يوجد هناك اختيار أن يكون الإنسان مع هؤلاء أو مع أولئك.. الاختيار في الدنيا، ولذا أقول بأنّ الرجعة في الدنيا. لا كما يذهب بعض علمائنا أنّ الرجعة خارج عالم الدنيا.

✿ أيضاً نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام (فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المُخبّتين، فإنّه أرحم الراحمين) منازل المُخبّتين هذه في الرجعة؛ لأنّ الحديث عن الآخرة والجنان يأتي في مقطع آخر، في الدعاء الذي يأتي في آخر الزيارة الذي يقول: (واحشرتني معه ومع آبائه في الجنان، وعرف بيني وبينه وبين رسولك وأوليائك) هذه العبارة دقيقة جداً في الزيارة ولا يُلتفت إليها، وهذا اللحن واضح في حديث أهل البيت:

أنّه حين يكون الحديث عن يوم القيامة يأتي الحديث أن نعرفهم في يوم القيامة.. نحن نحتاج إلى معرفتهم في القيامة إذا بقينا على معرفة الدنيا فمعرفة الدنيا لا قيمة لها! معرفة الدنيا تكون سبباً لمعرفتهم في القيامة، فمعرفتهم في الآخرة شيء آخر.. الذين سنعرفهم في القيامة ما عرفناهم في الدنيا! لأنّ معرفتهم في الدنيا ما كانت شيئاً.. لذلك نحتاج إلى معرفتهم في الآخرة. (والنقص قطعاً فينا، وإلا فهم صلوات الله عليهم نور واحد).

✿ وقفة عند مقطع من زيارة الشهداء لإمام زماننا عليه السلام (في زيارة الناحية المقدّسة) نقرأ فيه (السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المُواسي أخاه بنفسه، الأخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي الساعي إليه بهاته، المقطوعة يده، لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي) هذه هي الصورة التي جرت يوم عاشوراء، فعاشوراء هي الأمس، ومن هذا الأمس يأخذ للغد.

● قول الزيارة (المُواسي أخاه بنفسه) قدّم الغد على الأمس ليس مُراعاة للسجع.. بل السجع رُتّب هكذا لأجل المعنى.. فالمعصوم لا يرى السجع مهماً؛ لأنّه ينظر للمعاني.. فأمس العباس عاشوراء، وغده هو الأهم، وهو الرجعة. فالصورة الكاملة لنصرة العباس تتجلّى في الرجعة.

● العباس في لغة العرب هو الأسد الذي تفرّ منه الأسود، فسبّد الأوصياء لم يختار للعباس هذا الإسم جُزافاً. فإذا كان هذا الأسد هو الذي أعدّه الكرار لنصرة الحسين.. فأيّ أسد هذا؟! وأي رجعة هذه التي ستكون للعباس عليه السلام؟

✿ الروايات تُخبرنا بأنّ العباس عليه السلام سيعود بجناحين.. ومعنى عودته عليه السلام بجناحين يعني سيعود بقوة مُضاعفة ومُضاعفة

■ وقفة عند رواية الإمام السجاد عليه السلام في كتاب [الخِصال] للشيخ الصدوق.. يقول عليه السلام: (رحمّ الله العباس - يعني ابن علي - فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يده، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب. وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة) و قطعاً حين يعود العباس في الرجعة سيأتي بجناحين.

● قول الإمام عليه السلام (فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة) تصوّر أنّ هذين الجناحين من ريش هذا تصوّر سخيف.. وكذلك تصوّر أن العباس فقط يملك الجناحين، ولا يملك يميناً وشمالاً هذا تصوّر غير صحيح أيضاً.. الجناحان فيضٌ يُضاف للعباس عليه السلام.. (فالعباس سيأتيهم من الجوّ ومن الأرض!)

✿ غريب جداً ما يقوله بعض علمائنا ومراجعنا من أنّ الرجعة من قبيل الإخبار بالمُعجّبات، ومن قبيل ما جاء من أحاديث الملاحم والفتن وأشراف الساعة، والحديث عن الدجال وأمثال ذلك.

الرجعة عند أهل البيت ليست كما يقولون، فهذا المنطق منطقيّ فاسد ومنطقيّ شيطانيّ أحمق وخبيث جداً..

المُشكلة أن كبار علمائنا حتّى الأحياء منهم يُردّدونه في أجوبتهم، ومجالسهم! الرجعة عند أهل البيت بالضبط كيوم القيامة! الرجعة قيامة في العالم الدنيوي.. والقرآن كما عبّر عن القيامة بالمعاد، عبّر أيضاً عن الرجعة بالمعاد.. فهناك معاد يوم القيامة، وهناك معاد الرجعة.

■ وقفة عند الآية 85 من سورة القصص {إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} وتفسيرها في حديث أهل البيت عليهم السلام. (عن حماد عن حريز عن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل عن جابر - أي جابر الجعفي- فقال: رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية {إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} يعني الرجعة) فالإعتقاد بالرجعة يجب أن يكون كالإعتقاد بيوم لقيامة

❖ الإخبار عن الدجال والأمور الأخرى هي شأن من شؤونات الرجعة، موضوع الرجعة موضوع كبير.. علماؤنا يأخذون لقطه جانبية من الرجعة فيجعلونها في قائمة برأسها، ثمّ يقيسون الرجعة عليها!!
علماً أنّ علمائنا يذكرون الدجال أكثر من غيره؛ لأنّ النواصب يؤمنون به فيجعلونه عنوان برأسه، ويسيرون الرجعة عليه ولا يقيسونها بالمعاد، برغم أنّ المعاد هو عنوان قائم برأسه، أما الدجال فهو جزء من أجزاء الرجعة!!

❖ في تفسير على بن إبراهيم (وأما قوله {إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} فإنّ العامة رَووا أنه إلى معاد القيامة، وأما الخاصّة فإنّهم رَووا أنه في الرجعة).

● وحين سألوا الإمام الباقر عليه السلام عن منزلة جابر، الإمام عليه السلام جعل ميزان الأعلمية هو المعرفة بأسرار الرجعة، وذكر هذه الآية {إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} وأنها في الرجعة.

❖ الذي تُلخّص بين أيدينا الآن وصار واضحاً هو أنّ الرجعة معاد دنيوي، والاعتقاد بها كالاتقاد بالمعاد الأخرى، والذي يدلّ على هذا كثرة الآيات القرآنية التي فسرها أهل البيت عليهم السلام في الرجعة وشؤوناتها وتفصيلها، وكثرة ذكرها في الزيارات والأدعية، وحتّى الطقوس التي وردت عنهم صلوات الله عليهم لأجل أن ينالها الإنسان (كدعاء العهد وغيره..) فضلاً عن الروايات الكثيرة جدّاً.. فالرجعة عقيدة ثابتة لا معنى للتشيع من دونها، وبعبارة موجزة: الرجعة هي المعاد الدنيوي بنصّ القرآن وحديث العترة.

❖ الذي بقي عندنا بعد هذه الحلقات التي اشتملت على:

- عرض للتأريخ العلمي بين علمائنا لعقيدة الرجعة.
 - وكذلك بيان أهميّة الرجعة وتشخيصها في ثقافة الكتاب والعترة.
 - وذكر تفصيلات كثيرة تُعطي وُضوحاً وجلاءً وبياناً لعقيدة الرجعة.
- الذي بقي عندنا الآن هو أن نتناول تفاصيل الرجعة.. والدخول في هذه التفاصيل يحتاج إلى مقدّمة.

[وقفة عبارة عند مقدّمة قبل الدخول في عنوان: تفاصيل الرجعة]

❖ حين يأتي الباحث لبحث في عقيدة الرجعة ويحاول أن يجمع المُعطيات، فهل يستطيع فعلاً أن يصل إلى صورة حقيقية كاملة؟! باعتقادي أنه لن يستطيع ذلك لسببين، أو لعائقين:

■ العائق 1: أنّ الرجعة حين تحدث.. فإنّ مُستوى العقل البشري في مقطع الرجعة أعلى بكثير من مستوى العقل البشري الذي نحن عليه الآن، وبالتالي فإنّ طريقة التفكير، المفردات، الثقافة، المعلومات، كلّ هذا سيكون مُختلفاً بالمرّة عن الحال الذي نحن عليه الآن.. فالمستوى العقلي الذي نحن عليه الآن لا يُمكننا من الإدراك الحقيقي الكامل للذي ستكون عليه الرجعة، كما هو الحال في يوم القيامة، (فنحن لا نستطيع أن نتصوّر على وجه الحقيقة ماذا سيجري في يوم القيامة وإمّا مُتلك صور تقريبية ومقطعية) والرجعة بالمثل أيضاً، فنحن مُتلك عن الرجعة صور مقطعية جانبية فقط.

■ العائق 2: هناك حلقات مفقودة.. سببها عدم اهتمام علمائنا ومُحدثينا بروايات الرجعة، وضاعث الكتب والروايات.. برغم أنه قد وصلتنا المئات من الأحاديث.. حتّى أنّ الحر العاملي في كتابه يقول أنه جمع أكثر من 620! ولكن رُغم هذين العائقين هذا لا يعني أننا لا نستطيع أن نرسم صورة عن الرجعة بتفاصيلها ومراتبها.. يُمكننا ذلك من خلال بيانات آل محمّد صلوات الله عليهم، وما وصل إلينا من رواياتهم بهذا الخصوص.

❖ وقفة عند مجموعة من الأحاديث تُخبرنا عن أشياء موجودة حولنا ولكننا لا نراها! في مرحلة الرجعة سزاهنا وسزى أضعاف أضعافها..

■ وقفة عند حديث الإمام الهادي عليه السلام مع صالح بن سعيد في [الكافي الشريف]

(عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن - أي الإمام الهادي عليه السلام - فقلت: جعلت فداك، في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك- يُشير إلى العباسيين - والتقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال: ها هنا أنت يا بن سعيد، ثمّ أوماً بيده، فقال: انظر، فنظرت، فإذا أنا بروضات أنفات، وروضات باسرات، فهنّ خبّرات عطرات، وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، وأطيار، وظباء، وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: حيث كنا فهذا لنا عتيد - أي حاضر ومنذ زمن طويل -، لسنا في خان الصعاليك)

■ وقفة عند رواية ابن عباس في [بحار الأنوار : ج57] (وروايات ابن عباس هي إما عن رسول الله، أو عن أمير المؤمنين عليه السلام) (سبع أرضين في كل أرض نبي كنبئكم، وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى) هذه عوالم من حولنا.

■ وقفة عند رواية صادق العترة عن جدّه سيّد الأوصياء عليهما السلام في [بحار الأنوار : ج55]: (عن إمامنا الصادق قال: قال أمير المؤمنين عليهما السلام: هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض، مربوطة كل مدينة إلى عمود من نور، طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة) يعني أنّ هذه السماوات ملأى بالحضارات والدول والمخلوقات!

■ وقفة عند حديث جميل بن درّاج مع الإمام الصادق عليه السلام والتي ينقلها الشيخ المجلسي عن كتاب التوحيد (عن جميل بن درّاج، قال: سألت أبا عبد الله : هل في السماء بحار؟ قال: نعم، أخبرني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في السماوات السبع لبحاراً عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام)

■ وقفة عند حديث الإمام الرضا عليه السلام مع عبيد الله الدهقان وهي منقولة عن [مُنتخب البصائر] (عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ لله خلف هذه النطاق زُبُرجة خضراء منها اخضرت السماء. قلتُ: وما النطاق؟ قال: الحجاب، ولله عزّ وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس، وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً)

لعل المراد من اخضرار السماء هو مضمون معنى الحياة المنتشر في هذه المجرات وفي السماء الدنيا التي هي سماؤنا.

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام مع عبد الله بن سنان في كتاب [بصائر الدرجات] (عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن الحوض - حوض آل محمّد - فقال لي: حوض ما بين بصرى - مدينة في الشام آثارها في سوريا - إلى صنعاء، أتعب أن تراه؟ قلتُ: نعم جعلتُ فداك، قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثمّ ضرب رجله - يعني رفس الأرض رفسة خفيفة برجله - فنظرتُ إلى النهر يجري لا يُدرك حافتيه إلا الموضع الذي أنا فيه قائم، فإنّه شبيه بالجزيرة، فكنتُ أنا وهو وقوفاً، فنظرتُ إلى نهر يجري جانبه ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج - وهذه تعبيرات العاجز عن التعبير - وفي وسطه خمّر أحسن من الباقوت، فما رأيتُ شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء، فقلتُ له: جعلتُ فداك.. من أين يخرج هذا ومجراه؟ فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر تجري في هذا النهر، ورأيتُ حافتيه عليهما شجر فيهنّ حور مُعلقات، برؤوسهنّ شعر ما رأيتُ شيئاً أحسن منهنّ وبأيديهنّ آنية ما رأيتُ آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأوماً بيده تسقيه، فنظرتُ إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها، فاغترفت ثمّ ناولته فشرب، ثمّ ناولها وأوماً إليها فمالت لتغرف فمال الشجر معها فاغترفت ثمّ ناولته فشربتُ فما رأيتُ شيئاً أحسن من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأوماً بيده تسقيه، فنظرتُ إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها، فاغترفت ثمّ ناولته فشرب، ثمّ ناولها وأوماً إليها فمالت لتغرف فمال الشجر معها فاغترفت ثمّ ناولته فشربتُ فما رأيتُ شيئاً أحسن من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأوماً بيده تسقيه، فنظرتُ في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب، فقلتُ له: جعلتُ فداك ما رأيتُ كالיום قط، ولا كنتُ أرى أنّ الأمر هكذا، فقال لي: هذا أقل ما أعدّه الله لشيئتنا، إنّ المؤمن إذا توفّي صارَتْ رُوحه إلى هذا النهر، ورغب في رياضه، وشربت من شرابه، وإنّ عدونا إذا توفّي صارَتْ رُوحه إلى وادي برهوت فأخذت في عذابه، وأطعمت من زقومه، وأسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي)

هذه المعاني في عالم البرزخ.. والرجعة تأتي ما بعد البرزخ.. فإذا كانت هذه الصور في عالم البرزخ، فكيف نستطيع أن نتصوّر الرجعة في أعلى مراتبها في الدولة المُحمّدية الأخيرة؟!